وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤- ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الثامنة والثلاثون

تطور الأوضاع الدولية ١٩٤٧- ١٩٦٠

مبدأ ترومان ومشروع مارشال ١٩٤٧

مبدأ ترومان:

بدأ مبدأ ترومان[١]،عندما زاد احتمال انتشار الشيوعية في اليونان، وكانت بريطانيا قد أخذت على عاتقها أن تمد الحكومة اليونانية بالمال والسلاح لمكافحة الحرب الأهلية مع الشيوعيين،ولكن في آذار١٩٤٧ قررت الحكومة البريطانية أنه لم يعد في استطاعتها الاستمرار في هذا السبيل، بسبب سوء حالتها الاقتصادية.وأبلغت هذا القرار إلى الولايات المتحدة الأمريكية فارتابت له،وتجسد أمامها الخطر الكبير الذي ينجم عن قطع المعونة البريطانية عن الحكومة اليونانية،إذ قد يترتب على ذلك نجاح الشيوعيين في قلب نظام الحكم في اليونان،ومن ثم تتسرب العدوى إلى حوض البحر الأبيض المتوسط. عندئذ طلب الرئيس هاري ترومان من الكونكرس الموافقة على مد اليونان وتركيا بأربعمائة مليون دولار، ثم تحدث ترومان إلى الكونكرس وإلى جمهور كبير قائلاً:((**أعتقد أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تتجه إلى مساعدة الشعوب الحرة التي تكافح الخضوع للأقليات المزودة بالسلاح أو الضغوط الخارجية.وأنني أعتقد كذلك أننا يجب أن نساعد هذه**

---

(١).للمزيد عن المبدأ، ينظر: احمد عبد الواحد عبد النبي ، المصدر السابق.

الشعوب المتحررة على العمل من أجل تقرير مصيرها الخاص بها وطرق سلوكه)).
((وأعتقد أن مساعداتنا يجب أن تسلك بصفة رئيسية طريق المساعدات المالية والاقتصادية التي تعتبر ذات أهمية حيوية بالنسبة للاستقرار الاقتصادي والاتجاه السياسي السليم.إن بذور الأنظمة الشمولية الدكتاتورية تغذيها دائما عوامل الفقر والحاجة،لذلك نجدها تنتشر في تربة الكفاح والفقر المليئة بالشر،وتصل إلى قمة تطورها حين يموت أمل الشعب في تحقيق حياة أفضل.ويجب علينا أن نُبقي على هذا الأمل حياً في النفوس. إن شعوب العالم الحرة تنظر إلينا كي نساندها في المحافظة على حريتها. فإذا تهاونا في زعامتنا، فإننا نضع سلام العالم في خطر ونحيط رفاهية أمتنا بالخطر كذلك))[٢].وكان لمبدأ ترومان في نظر الأمريكيين الفضل في[٣] :

١.أنه أظهر للاتحاد السوفييتي أن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد لمعارضة **((تكتيكات المسالمة))** التي يستولي بها على الأراضي الأخرى، قطعة بعد قطعة .

٢.أنه ألزم شعب الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة بقبول مسؤولياته في الدفاع عن العالم الحر .

٣.أنه أوقف بصورة حاسمة الانتصار الشيوعي المتوقع في اليونان وساعدها على أن تصبح في ذلك الوقت أكثر انتعاشاً من أي وقت. ولم يقابل مبدأ ترومان بالترحيب في أول الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الشعب الأمريكي اضطر فيما بعد إلى قبول سياسة حكومته. ويعتبر شهر آذار ١٩٤٧ نقطة تحول في التاريخ الأمريكي، وليس ذلك بسبب تخلي أمريكا عن سياسة العزلة فحسب، بل بسبب تبدد الحلم الذي كان يراودها بالعودة إلى الحالة الطبيعية، وتسليم الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة. إذ لم تعد تكفي هذه الهيئة لحفظ السلام الذي تنشده أمريكا، وهذا السلام في نظرها هو السلام الذي يخدم مصالحها ومصالح حلفائها. ورأت منذ ذلك الوقت أن تتزعم العالم الذي دعته بالعالم الحر[٤].

---

(٢). ينظر: مبدأ ترومان ومشروع مارشال مقالة منشورة في منتديات ستار تايمز في ١٨ نيسان ٢٠٠٩،على الرابط:: http://www.startimes.com

(٣).المصدر نفسه.

(٤).المصدر نفسه.

مشروع مارشال:

بعد أشهر قليلة أُعلن مشروع جورج مارشال George Marshall ، في ٥ حزيران ١٩٤٧. وكان الرئيس ترومان قد عين الجنرال مارشال وزيراً لخارجيته، ويتلخص مشروع مارشال في وجوب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لأوروبا الغربية قبل أن ينهار اقتصادها، وفي الوقت نفسه حث مارشال الدول الغربية على القيام بوضع برنامج موحد لإنهاض بلادها اقتصادياً حتى يمكن لأمريكا مساعدتها. ولم يستثن من دعوته دول أوروبا الشرقية، ولذلك كان لتلك الدعوة أثرها السيء لدى حكومة الاتحاد السوفييتي. حتى صرح مولوتوف بأن الاتحاد السوفييتي لا يرى في مشروع مارشال إلا نوعاً من الاستعمار الجديد أي استعمار الدولار الأمريكي، ومحاولة للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب المستقلة. وبموجب هذا المشروع أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي اثني عشر ملياراً من الدولارات في سبيل إعادة بناء اقتصاديات أوروبا الغربية. لقد جاء مشروع مارشال، في وقت كانت فيه أوروبا الغربية على استعداد تام للانحناء وقبول الشيوعية، إذ كان الألمان يعيشون في مدن مهدمة،كما أنها كانت تئن من الهزيمة، وتعجز عن الدفاع ضد التسلل والانقلابات. أما التضخم في إيطاليا فقد وصل إلى أعلى معدلاته، وفي فرنسا هبطت عمليات النقل وإنتاج المواد الغذائية إلى حالة من الفوضى لم يسبق لها مثيل. وذلك في الوقت الذي توقفت فيه نصف عمليات التعدين، ولم يكن هناك إمداد بالكهرباء للمدن إلا لفترة ضئيلة، لا تتعدى ثلاث ساعات في اليوم. وبدت الأحزاب الشيوعية في كل من فرنسا وإيطاليا كأنها قريبة من النجاح في الانتخابات بعد أن وعدت بإصلاح الأوضاع. وكان الشيوعيون في البلدين أبطالاً وقت الحرب لأنهم كانوا قادة حركات المقاومة في حين تعاون غالبية رجال الصناعة مع الفاشيين والنازيين. لذلك كان يجب القيام بعمل سريع وحازم، من وجهة النظر الأمريكية. لقد أعلن جورج مارشال مشروعه في ٥ حزيران ١٩٤٧، في خطاب له أثناء تخريج دفعة جديدة من جامعة هارفارد Harvard ، وكان هذا الخطاب بداية لهذا المشروع، فقال: ((**لقد أخذ في الاعتبار حين النظر في إعادة الحياة إلى أوروبا تلك الخسائر في الأرواح، والدمار الملموس في المدن الذي أصاب المصانع والمناجم، والطرق والسكك الحديدية،وقد أصبح من الواضح في خلال الشهور القليلة الماضية أن هذا الدمار الملموس قد يكون أقل خطورة من تدهور جميع عوامل الإنتاج ومقومات الاقتصاد في أوروبا. لقد كانت**

الظروف خلال السنوات العشر الماضية، غير عادية بصورة واضحة، إذ كانت حمى الاستعداد للحرب، والجهود الضخمة التي بذلت خلالها،هي التي تسيطر سيطرة تامة على جميع مظاهر الاقتصاد القومي. وقد أدى هذا الوضع إلى أن تشعر الأجهزة المختصة باليأس المطلق، وإلى أن يتحطم تكوين نظام الأعمال والاقتصاد في أوروبا تحطيماً كاملاً. لذلك تأخر الانتعاش بسبب عدم الاتفاق بين مختلف الأطراف المعنية، حتى بعد انتهاء الحرب بعامين وانتهاء العداوات بين الحلفاء وكل من ألمانيا وفرنسا، وإقرار السلام)).((لذلك نجد أن مطالب أوروبا خلال السنوات الثلاث أو الأربع القادمة من المواد الغذائية الأجنبية ومن المنتجات الأساسية وبخاصة من أمريكا، كانت أعلى بكثير من قدرتها الحالية على دفع تكاليفها، لذلك يجب أن تقدم إليها المساعدات الإضافية، وإلا فإنها سوف تواجه تدهوراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً خطيراً. لذلك أصبح من المنطق والعقل أن تبذل الولايات المتحدة الأمريكية كل ما في جهدها من طاقات لمساعدتها في العودة إلى حالتها الاقتصادية الطبيعية في العالم،لأن عدم تحقيق هذا الهدف سيؤدي إلى عدم خلق أي استقرار سياسي،كما أنه لن يساعد على تحقيق السلام. لذلك فإن سياستنا ليست موجهة ضد أي بلد من البلاد،أو أي مبدأ من المبادئ سوى الجوع والفقر واليأس والفوضى،بل يجب أن يكون هدفها هو إحياء النشاط الاقتصادي في العالم؛ ليمكن إتاحة ظهور الظروف السياسية والاجتماعية التي يمكن أن تقوم في ظلها المؤسسات الحرة. وإنني على اقتناع تام بأن هذه المساعدة يجب ألا تقوم على أساس التدرج البطيء، في الوقت الذي تظهر فيه الأزمات وتتكون بسرعة كبيرة. لذلك فإن أي مساعدة يمكن أن تقدمها هذه الحكومة في المستقبل،يجب أن تقدم علاجًا وليس مجرد عملية تهدئة وتسكين.وإنني على ثقة تامة من أن أي حكومة تسعى للمساهمة في عملية الإنعاش، سوف تجد كل تعاون مطلق من جانب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن أي حكومة تلجأ إلى المناورات لمنع انتعاش الدول الأخرى لن تجد أي مساعدة من جانبنا. وبجانب ذلك فإن الحكومات،والأحزاب السياسية،أو المجموعات المختلفة التي تسعى إلى

استمرار البؤس الإنساني لكي تحصل من ورائه على الربح السياسي،أو غير السياسي، سوف تجد أمامها معارضة قوية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية)) [٥].

كان هدف مارشال من خطابه هو تقديم المعونة الأمريكية لإنعاش الاقتصاد في أوروبا بشرط أن تتعاون الدول الأوروبية في الاستفادة منه على أحسن وجه، على أساس دولي لا على أساس قومي. ويرجع الفضل الأكبر في نجاح مشروع الإنعاش الأوروبي، وما أحرزه من نتائج عظيمة إلى حسن تصرف إيرنست بيفن Ernest Bevin وزير خارجية بريطانيا واتساع أفقه،وقد كانت الدول الغربية تعتبر نفسها مدينة دائماً بالفضل لأمريكا، في حين اعتبرت الحكومة السوفييتية هذا المشروع عملاً من أعمال الحرب الباردة[٦].

ولما دعت بريطانيا وفرنسا إلى عقد مؤتمر في باريس لدراسة مشروع مارشال، رفض الاتحاد السوفييتي الاشتراك فيه، بل وأمر حكومات أوروبا الشرقية ألا ترسل مندوبين عنها. وحتى تشيكوسلوفاكيا التي كانت قد أعلنت قبولها لمشروع مارشال،عادت تحت الضغط الروسي إلى العدول عن الاشتراك في المشروع[٧].

وهكذا اتسع الخلاف بين الشرق والغرب،وفي تشرين الاول ١٩٤٧ أعلن الاتحاد السوفييتي عن تأسيس منظمة أطلق عليها الكومنفورم Cominform ،وهي نفس المنظمة الشيوعية القديمة الكومنترن Comintern في لباس جديد.وتسربت الأوامر للأحزاب الشيوعية في غرب أوروبا أن تتخلى عن سياسة المهادنة والاعتدال التي اتبعتها،عندما كان التحالف الكبير سائداً بين روسيا والغرب، وهنا انتشرت الإضرابات والتظاهرات والعصيان، ولم يقف الحد عند قيام الإضرابات في أوروبا،بل انتقلت إلى الملايو وبورما وإندونيسيا والهند الصينية، ولجأ الشيوعيون الآسيويون إلى حرب العصابات حتى انقلبت الحرب الباردة إلى حرب ساخنة في كثير من أرجاء العالم[٨].

---

(٥). منتديات ستار تايمز: http://www.startimes.com

(٦).المصدر نفسه؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة:https://ar.wikipedia.org/wiki

(٧). حسين عباس حسين الشمري، مشروع مارشال ، مقال على موقع كلية الادارة والاقتصاد ،قسم العلوم المالية والنقدية – جامعة بابل منشور بتاريخ ٤ كانون الاول ٢٠١٢ على الرابط: http://www.uobabylon.edu.iq

(٨).المصدر نفسه.